The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Psalms 93 & 94	سِفْر المزامير (المَزْموران 93 و 94)
#D_20081230	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 672
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا التَّفسيريَّة لِسِفْرِ المَزامير على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على المَزْمورِ الثَّالِثِ وَالتِّسْعين. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

"حَتَّى مَتَى الْخُطَاةُ يَا رَبُّ، حَتَّى مَتَى الْخُطَاةُ يَشْمَتُونَ؟ يُبِقُّونَ، يَتَكَلَّمُونَ بِوَقَاحَةٍ. كُلُّ فَاعِلِي الإِثْمِ يَفْتَخِرُونَ. يَسْحَقُونَ شَعْبَكَ يَا رَبُّ، وَيُذِلُّونَ مِيرَاثَكَ. يَقْتُلُونَ الأَرْمَلَةَ وَالْغَرِيبَ، وَيُمِيتُونَ الْيَتِيمَ. وَيَقُولُونَ: «الرَّبُّ لاَ يُبْصِرُ، وَإِلهُ يَعْقُوبَ لاَ يُلاَحِظُ»". كانَ هَذا هُوَ السُّؤالُ الَّذي يُوَرِّقُ المُرَنِّم. فَقَدْ كانَ يَرى الأَشْرارَ يَشْمَتونَ بِشَعْبِ اللهِ وَيَسْحَقونَهُ وَيُذِلُّونَهُ. فَهَلْ وَجَدَ الجَوابَ عَنْ سُؤالِهِ؟ هَذا هُوَ ما سَنَعْرِفُهُ بَعْدَ قَليل.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ نَتَأمَّلُ فيهِ (بِنِعْمَةِ الرَّبِّ) في المَزْمورَيْن 93 و 94 دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لَقَدْ وَصَلْنا، يا أحبَّائي، إلى المَزْمورِ الثَّالِثِ والتِّسْعين. ونُلاحِظُ هُنا أنَّ اسْمَ ناظِمِ المَزمورِ غيرُ مَذكورٍ. وَيَقولُ فَريقٌ مِنَ المُفَسِّرينَ إنَّ هذا المَزْمورَ كَتَبَهُ دَاوُد. ويَتحدَّثُ هذا المَزمورُ عَنْ عَظَمَةِ مَملكةِ اللهِ. ويقولُ المُرَنِّمُ في العَدَدِ الأوَّلِ مِنْ هذا المَزمور:

اَلرَّبُّ قَدْ مَلَكَ. لَبِسَ الْجَلاَلَ. لَبِسَ الرَّبُّ الْقُدْرَةَ، ائْتَزَرَ بِهَا. أَيْضًا تَثَبَّتَتِ الْمَسْكُونَةُ. لاَ تَتَزَعْزَعُ.

فاللهُ هُوَ المَلِكُ الحَقيقيُّ على الكَوْنِ كُلِّهِ وَعلى العَالَمِ بِمَنْ فيهِ مِنْ مُؤمِنينَ وَغَيْرِ مُؤمِنين. وَهُوَ المَلِكُ والسَّيِّدُ على مَنْ يَعْرِفونَهُ وَعلى مَنْ يُنْكِرونَ وُجودَهُ. فَهُوَ الَّذي خَلَقَ العَالَمَ كُلَّهُ. وَهُوَ الَّذي خَلَقَنا. لذلكَ فإنَّ المُرَنِّمَ يَقولُ إنَّ الرَّبَّ قَدْ مَلَك. فَمُلْكُهُ هُوَ مُلْكٌ أزَلِيٌّ على العَالَمِ كُلِّهِ.

وَنَحْنُ نَعْلَمُ، يا أحِبَّائي، أنَّ المَسيحَ مَلَكَ على كَنيسَتِهِ وَعلى قُلوبِ مَنْ قَبِلوهُ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِهِمْ. فَقَبْلَ أنْ يَموتَ المَسيحُ على الصَّليبِ، كانَ الشَّيْطانُ قَدِ اسْتَعْبَدَ البَشَرَ. ولكِنَّ يَسوعَ اسْتَرَدَّ شَعْبَهُ إذْ إنَّهُ اشْتَراهُ وَفَداهُ بِدَمِهِ الكَريمِ وَصَارَ مَلِكًا على قُلوبِهِمْ.

وقد لَبِسَ الرَّبُّ الْجَلاَلَ وَالْقُدْرَةَ. ولا شَكَّ أنَّ جَلالَ اللهِ وَقُدْرَتَهُ وَعَظَمَتَهُ تَمْنَحُنا الثِّقَةَ والرَّجاءَ بِهِ في وَسَطِ الضِّيقاتِ. فإنْ كانَ إلهُنا ضَعيفًا، إلى مَنْ سَنَلْتَجِئُ في وَقْتِ الضَّعْفِ؟ وإنْ كانَ لا يَسْتَطيعُ أنْ يُحامِيَ عَنَّا فما الَّذي يَجْعَلُهُ رَبًّا وَسَيِّدًا؟ ولكِنَّنا نَشْكُرُ اللهَ لأنَّهُ عَظيمٌ، وَقَديرٌ، وَذو جَلالٍ، ولأنَّنا نَسْتَطيعُ أنْ نَتَّكِلَ عليهِ وَأنْ نَحْتَمي بِهِ عَالِمينَ أنَّهُ مُحِبٌّ، وَصالِحٌ، وَأمينٌ، وَقادِرٌ أنْ يَفْعَلَ أكْثَرَ جِدًّا مِمَّا نَطْلُبُ أو نَفْتَكِر. وَعِنْدَما نَقْرَأُ الكَلِمَتَيْن "لَبِسَ" وَ "ائْتَزَرَ" فإنَّنا نَتَذَكَّرُ ما جاءَ في سِفْرِ إشَعْياء 51: 9 إذْ نَقْرَأُ: "اِسْتَيْقِظِي، اسْتَيْقِظِي! الْبَسِي قُوَّةً يَا ذِرَاعَ الرَّبِّ! اسْتَيْقِظِي كَمَا فِي أَيَّامِ الْقِدَمِ، كَمَا فِي الأَدْوَارِ الْقَدِيمَةِ. أَلَسْتِ أَنْتِ الْقَاطِعَةَ رَهَبَ، الطَّاعِنَةَ التِّنِّينَ؟" فَهَذا هُوَ إلهُنا الكُلِّيُّ القُدْرَةِ وَالعَظَمَةِ وَالجَلال.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في العَدَدِ الثَّاني:

كُرْسِيُّكَ مُثْبَتَةٌ مُنْذُ الْقِدَمِ. مُنْذُ الأَزَلِ أَنْتَ.

فَعَرْشُ اللهِ مُتَّبَتٌ مُنْذُ القِدَم. وَهُوَ كائِنٌ مُنْذُ الأزَل. وَلا شَكَّ أنَّ هذا الكَلامَ يَصحُّ على المَسيحِ الَّذي نَقْرَأُ عَنْهُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا 1: 1 3: "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ. هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ". وَهُوَ الَّذي قِيْلَ عَنْهُ في رِسالَةِ بولُس إلى أهْلِ فيلبِّي 2: 6 و 7: "الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً للهِ. لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ

النَّاس". وَهُوَ الَّذي قِيْلَ عَنْهُ في سِفْرِ ميْخا 5: 2: "أمَّا أنْتِ يَا بَيْتَ لَحْم أفْرَاتَة، وَأنْتِ صَغِيرَةٌ أنْ تَكُونِي بَيْنَ أُلُوفِ يَهُوذَا، فَمِنْكِ يَخْرُجُ لِي الَّذِي يَكُونُ مُتَسَلِّطًا عَلَى إسْرَائِيلَ، وَمَخَارِجُهُ مُنْذُ الْقَدِيمِ، مُنْذُ أيَّامِ الأزَلِ". فَهُوَ كائِنٌ مُنْذُ الأزَل. ولأنَّ عُقولَنا مَحدودَةٌ فإنَّها سَتَبْقى عاجِزَةً عَنْ إدْراكِ ذَلِكَ الأزَل. فَعَرْشُهُ ثابِتٌ قَبْل تَجَسُّدِهِ. وَهُوَ سَرْمَدِيٌّ، أيْ أنَّهُ لا بِدايَةَ لَهُ، وَلا نِهايَةَ لَهُ. ونحنُ نَقرأُ في الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّين 1: 8: "وَأمَّا عَنْ الابْنِ: كُرْسِيُّكَ يَا أللهُ إلَى دَهْرِ الدُّهُورِ" (وَهِيَ آيَةٌ مُقْتَبَسَةٌ عَنِ المَزْمور 45: 6).

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في العَدَدَيْن 3 و 4:

رَفَعَتِ الأنْهَارُ يَا رَبُّ، رَفَعَتِ الأنْهَارُ صَوْتَهَا. تَرْفَعُ الأنْهَارُ عَجِيجَهَا. مِنْ أصْوَاتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ، مِنْ غِمَارِ أمْوَاجِ الْبَحْرِ، الرَّبُّ فِي الْعُلَى أقْدَرُ.

رُبَّما كانَتِ الأنْهارُ تُشيرُ إلى الأمَمِ المُعادِيَةِ للرَّبِّ وَشَعْبِهِ. فَحَتَّى لَوْ كانَتِ المُقاوَمَةُ مِنْ أعْداءِ الرَّبِّ قَوِيَّةً، وَحَتَّى لو كَثُرَتِ الاضْطِهاداتُ والضِّيقاتُ على شَعْبِ اللهِ، فإنَّ الرَّبَّ في العُلَى أقْدَر. فَهُوَ أقْدَرُ مِنْ كُلِّ مُؤامَراتِ إبليسَ وَحُروبِهِ. وَهُوَ الَّذي أبْكَمَ البَحْرَ بِكَلمةٍ مِنْهُ. وَهُوَ القادِرُ أنْ يَبيدَ كُلَّ أعْدائِهِ بِنَفْخَةٍ مِنْ أنْفِهِ، أوْ بِكَلِمَةٍ مِنْ فَمِهِ. وَقَدْ قالَ يَسوعُ لِتلاميذِهِ في إنْجيل يُوحَنَّا 16: 33: "قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهذَا لِيَكُونَ لَكُمْ فِيَّ سَلاَمٌ. فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ، وَلَكِنْ ثِقُوا: أنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ". وما أجْمَلَ أنْ نَعْلَمَ أنَّنا نَعْبُدُ مَلِكَ المُلوكِ وَرَبَّ الأرْباب القادر على كل شيء.

وَأخيرًا، يَقولُ المُرَنِّمُ في العَدَدِ الخامِسِ مِنَ المَزمور 93:

شَهَادَاتُكَ ثَابِتَةٌ جِدًّا. بِبَيْتِكَ تَلِيقُ الْقَدَاسَةُ يَا رَبُّ إلَى طُولِ الأيَّامِ.

فَكُلُّ ما قالَهُ اللهُ عَنْ نَفْسِهِ ثابِتٌ وَمُؤكَّدٌ. وَكُلُّ مَا أعْلَنَهُ عَنْ نَفْسِهِ في الطَّبيعَةِ، وفي الخَليقَةِ، وَفي كَلِمَتِهِ المُقَدَّسَةِ هُوَ ثابِتٌ أيضًا. وَكُلُّ النُّبوءاتِ الَّتي قِيْلَتْ عَنِ المَسيحِ في العَهْدِ القَديمِ قَدْ تَحَقَّقَتْ حَرْفِيًّا. ولأنَّ اللهَ قُدُّوسٌ، فإنَّهُ لا يُطيقُ الخَطِيَّةَ وَالشَّرَّ والنَّجاسَة. وَإذْا تَحَرَّرْنا بِدَمِ المَسيحِ الزَّكِيِّ، يَنْبَغي أنْ نَسْلُكَ في القَداسَةِ والطَّهارَةِ كُلَّ أيَّامِ حَياتِنا على الأرْض. فَهَذا هُوَ ما أوْصانا اللهُ بِهِ في سِفْرِ اللاويِّين 19: 1 و 2 إذْ نَقْرَأ: "تَكُونُونَ قِدِّيسِينَ لأنِّي قُدُّوسٌ الرَّبُّ إلهُكُمْ". آمين.

وَنأتي الآنَ، يا أحِبَّائي، إلى المَزْمورِ الرَّابِعِ وَالتِّسْعين، وَهُوَ يَخْلو أيْضًا مِن العُنْوانِ وَمِن اسْمِ الكاتِبِ أيضًا. ولكِنَّ التَّرْجَمَةَ السَّبعينِيَّة تَنْسِبُ هذا المَزْمورَ إلى داوُد. وَفي هذا المَزْمور، يُعَبِّرُ المُرَنِّمُ عَنْ حُزْنِهِ وَألَمِهِ بسببِ تَطاوُلِ الأشْرارِ على الأبْرار. فَهُوَ يَقولُ في العَدَدَيْنِ الأوَّلِ والثَّاني:

يَا إِلهَ النَّقَمَاتِ يَا رَبُّ، يَا إِلهَ النَّقَمَاتِ، أَشْرِق. ارْتَفِعْ يَا دَيَّانَ الأَرْضِ. جَازِ صَنِيعَ الْمُسْتَكْبِرِينَ.

يَبتدئُ المُرَنِّمُ بهذهِ الكَلِماتِ: "يَا إِلهَ النَّقَمَاتِ". فاللهُ هُوَ الَّذي قالَ: "دَعُوا النَّقْمَةَ لي. أنا أُجازي". وَيُكَرِّرُ المُرَنِّمُ هذهِ العِبارَةَ مَرَّتَيْن. وَالمَرَّةُ الأولى تُذَكِّرُنا بأنَّ الرَّبَّ يَسوعَ جَاءَ في المَرَّةِ الأولى لِيَسْحَقَ إبْليسَ وَيُقَيِّدَهُ. وَالمَرَّةُ الثَّانيةُ تُذَكِّرُنا بأنَّ الرَّبَّ يَسوعَ سَيَجيءُ مَرَّةً ثانِيَةً لِكَيْ يَطْرَحَ الشَّيْطانَ وَأعْوانَهُ في البُحَيْرَةِ المُتَّقِدَةِ بالنَّار. وَقَدْ كانَ بَنو إسرائيلَ في العَهْدِ القَديمِ يَنْتَظِرونَ مَجيءَ المَسِيَّا لكي يُخَلِّصَهُمْ مِنْ أعْدائِهِمْ بالجَسَد. وَلَكِنَّهُمْ عَجِزوا عَنْ أنْ يَفْهَموا أنَّ هُناكَ عَدُوًّا يُضْمِرُ لَهُمْ عَداوَةً أشَدُّ مِنْ عَداوَةِ المِصْرِيِّينَ القُدَماء، وَمِنَ المَمالِكِ، وَمِنَ الإمبراطوريَّاتِ. وعلى أيِّ حَالٍ، فإنَّ المُرَنِّمَ يَشْعُرُ بالألَمِ وَالقَهْرِ بسببِ الأشْرارِ الَّذينَ يَتَطاوَلونَ وَيَتواقَحونَ على اللهِ وَشَعْبِهِ. وَهُوَ يَتَضَرَّعُ إلى اللهِ أنْ يَأتي بالنَّقْمَةِ على هَؤلاء. فالرَّبُّ هُوَ دَيَّانُ الأرْضِ كُلِّها. وَهُوَ الوَحيدُ القادِرُ أنْ يُجازي المُسْتَكْبِرينَ وَالأشرار.

وَما أكْثَرَ ما نَنْسَى، يا أصْدقائي، أنَّ اللهَ هُوَ الدَّيَّانُ وَالمُنْتَقِمُ. فَعِنْدَما يُخْطِئُ النَّاسُ إلينا، فإنَّ أوَّلَ شَيءٍ يَخْطُرُ بِبالِنا هُوَ أنْ نَنْتَقِمَ لأنْفُسِنا. وَعِنْدَما نَرى الظُّلْمَ في الأرْضِ، فإنَّنا نَتَمَنَّى لو أنَّنا نَمْلِكُ القُدْرَةَ على مُجازاةِ الأشْرارِ حَالًا بِحَسَبِ صَنيعِهِمْ. ولكِنْ ما أبْعَدَ انْتِقامَنا عَنِ انْتِقامِ اللهِ. فَنَحْنُ نَبْقى عَاجِزينَ عَنْ مُمارَسَةِ الانْتِقامِ العَادِلِ حَتَّى لَوْ شِئْنا. أمَّا اللهُ الكُلِيُّ القُدْرَةِ فَقادِرٌ أنْ يَنْتَقِمَ مِنَ الأشْرارِ انْتِقامًا عَادِلًا لا جُوْرَ فيه.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 3 7:

حَتَّى مَتَى الْخُطَاةُ يَا رَبُّ، حَتَّى مَتَى الْخُطَاةُ يَشْمَتُونَ؟ يُبِقُّونَ، يَتَكَلَّمُونَ بِوَقَاحَةٍ. كُلُّ فَاعِلِي الإِثْمِ يَفْتَخِرُونَ. يَسْحَقُونَ شَعْبَكَ يَا رَبُّ، وَيُذِلُّونَ مِيرَاثَكَ. يَقْتُلُونَ الأَرْمَلَةَ وَالْغَرِيبَ، وَيُمِيتُونَ الْيَتِيمَ. وَيَقُولُونَ: «الرَّبُّ لاَ يُبْصِرُ، وَإِلهُ يَعْقُوبَ لاَ يُلاَحِظُ».

يَتَساءَلُ المُرَنِّمُ إلى مَتى سَيَسْتَمِرُّ الخُطاةُ في الشَّماتَةِ بِشَعْبِ اللهِ. فَهُمْ يَتَكَلَّمونَ بِوقاحَةٍ. وَالكَلِمَةُ المُتَرْجَمَةُ هُنا "وَقاحَة" تَعْني في الأصْل إخْراج الهَواءِ مِنَ الفَمِ بِصَوْتٍ عالٍ. لِذلكَ، فَإنَّ المُرَنِّمَ يَقولُ إنَّ كلامَهُمْ هُوَ كَلامٌ فَارِغٌ وأجْوَفُ، وَلا قِيْمَةَ لَهُ.

وَقَدْ كانَ ما يُغيظُ المُرَنِّمَ حَقًّا هُوَ أنَّ هَؤلاءِ الخُطاة لَمْ يَكونوا يَكْتَفونَ بِآثامِهِمْ، بل كانُوا يَفْتَخِرونَ بِها. فَهُمْ يُخْطِئونَ عَلانِيَةً ولا يُبالونَ بِما يَقولُهُ النَّاسُ وَلا حَتَّى بِما تَقولُهُ كَلِمَةُ اللهِ عَنْهُمْ. وَهُمْ لا يَتَرَدَّدونَ في سَحْقِ شَعْبِ الرَّبِّ وَإذلالِهِمْ. فَقَدْ كانُوا يَجِدونَ مُتْعَةً خَاصَّةً في القِيامِ بِذلكَ إمْعانًا في الاسْتِخْفافِ باللهِ الحَيِّ. لذلكَ، فقد كانُوا يَظْلِمونَ الأرْمَلَةَ والغَريبَ واليَتيمَ قائِلينَ إنَّ الرَّبَّ لا يُبْصِرُ وَلا يُلاحِظُ. فَهُوَ في نَظَرِهِمْ إلَهٌ مَيِّتٌ أوْ لا وُجودَ لَهُ. وبذلكَ فقد كانُوا يَتَحَدَّوْنَ لا شَعْبَ اللهِ فقط، بَلْ أيْضًا الإلَهَ الَّذي يَعْبُدُهُ الشَّعْبُ. وَكَأنَّهُمْ بذلكَ يَقولونَ للشَّعبِ: "أيْنَ هُوَ إلَهُكُمُ الَّذي تَعْبُدونَهُ؟ وَلِماذا لا يُدافِعُ عَنْكُمْ؟ أمْ أنَّهُ مَيِّتٌ ولا وُجودَ لَهُ في

الأصْل؟" وَبالنِّسْبَةِ للمُؤمِنِ الَّذي يُحِبُّ الرَّبَّ، فإنَّ أكْثَرَ مَا يُحْزِنُهُ هُوَ أنْ يُعَيِّرَهُ أحَدٌ بِإلٰهِهِ. لذلكَ فإنَّ المُرَنِّمَ يَصْرُخُ إلى اللهِ وَيَطْلُبُ مِنْهُ أنْ يَنْتَقِمَ مِنْ هَؤلاءِ الأشْرارِ الَّذينَ يَفْعَلونَ كُلَّ تلكَ الشُّرورِ بِوَقاحَةٍ واسْتِخْفافٍ باللهِ العَلِيِّ الحَيِّ.

والحَقيقَةُ هِيَ أنَّنا قَدْ نَتَذَمَّرُ أحْيانًا مِنْ طُوْلِ أناةِ اللهِ على الأشْرارِ وَغَيْرِ المُؤمِنين، وَلا سِيَّما عِنْدَما نَرى أنَّهُمْ يَنْجَحونَ في مُؤامَراتِهِمْ، ويُفْلِحونَ، وَيَجْمَعونَ ثَرْوَةً، وَيَضْطَهِدونَ أوْلادَ اللهِ. وَلَكِنْ لا يَجوزُ لَنا البَتَّةَ أنْ نَتَّهِمَ اللهَ بِعَدَمِ المُبالاةِ. فاللهُ يَتَأنَّى على البَشَرِ جَميعًا. وَكَما أنَّنا نُصَلِّي أنْ يَتَرَفَّقَ اللهُ بِنا حينَ نُخْطِئُ إليهِ، يَجِبُ علينا أنْ نَتَوَقَّعَ مِنْهُ أنْ يُظْهِرَ نَفْسَ طُوْلِ الأناةِ تُجاهَ الآخَرينَ حينَ يُخْطِئون. فَنَحْنُ نُريدُ أنْ يَكونَ اللهُ طَويلَ الأناةِ مَعَنا، ولكِنْ ليسَ مَعَ أعْدائِنا. ولكِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا هُوَ صَانِع. وَهُوَ يُعْطي جَميعَ النَّاسِ فُرْصَةً أوْ أكْثَرَ للتَّوْبَةِ بِحَسَبِ مَشيئَتِهِ الصَّالِحَةِ وَحِكْمَتِهِ. وَكُلُّ ما يُمْكِنُنا أنْ نَفْعَلَهُ هُوَ أنْ نَثِقَ في حِكْمَتِهِ، وَفي صَلاحِهِ، وَفي تَوْقيتِهِ، وَفي عَدْلِهِ. فَهُوَ يَرى كُلَّ شَيْءٍ. وَهُوَ يَسْمَعُ كُلَّ شَيءٍ. وَهُوَ يَعْلَمُ كُلَّ ما يَحْدُثُ على هَذِهِ الأرْضِ وَفي كل هذا الكَوْن. وَهُوَ يُريدُ مِنَّا أنْ نَثِقَ بِهِ وَبِعَدْلِهِ.

وَالآنْ، يُوَجِّهُ المُرَنِّمُ حَديثَهُ إلى الأغْبِياءِ وَالجُهَّالِ فَيَقولُ لَهُم في الأعْداد 8 11:

اِفْهَمُوا أيُّهَا الْبُلَدَاءُ فِي الشَّعْبِ، وَيَا جُهَلاَءُ مَتَى تَعْقِلُونَ؟ الْغَارِسُ الأُذُنَ أَلاَ يَسْمَعُ؟ الصَّانِعُ الْعَيْنَ أَلاَ يُبْصِرُ؟ الْمُؤَدِّبُ الأُمَمَ أَلاَ يُبَكِّتُ؟ الْمُعَلِّمُ الإِنْسَانَ مَعْرِفَةً. الرَّبُّ يَعْرِفُ أَفْكَارَ الإِنْسَانِ أَنَّهَا بَاطِلَةٌ.

يُوَبِّخُ المُرَنِّمُ البُلَداءَ وَالجُهَّالَ قائِلًا لَهُمْ إنَّهُ يَنْبَغي لَهُمْ أنْ يَفْهَموا أنَّ اللهَ الخَالِقَ يَعْلَمُ كُلَّ شَيءٍ وَلا يَخْفى عَليهِ أمْرٌ. فَهُوَ يَعْرِفُ ما يَحْدُث في العَلَن. وَهُوَ يَعْرِفُ ما يَحْدُثُ في الخَفَاء. وَهُوَ يَعْرِفُ أيضًا أفْكارَ الإنْسان. ولا شَكَّ أنَّ الإنْسانَ الَّذي يَظُنُّ أنَّ اللهَ لا شَأنَ لَهُ بِخَليقَتِهِ، أوِ الَّذي يُجَرِّدُ اللهَ مِنْ عِنايَتِهِ الإلهيَّةِ هُوَ إنْسانٌ يُجَرِّدُ نَفْسَهُ مِنَ الفَهْمِ والتَّمْييزِ والبَصيرَة. فَهَلِ الَّذي أعْطى البَشَرَ حَاسَّةَ السَّمْعِ لا يَسْمَع؟ وَهَلِ الَّذي أعْطى البَشَرَ حَاسَّةَ البَصَرِ لا يَرى؟ وَهَلِ الَّذي يُؤدِّبُ الأُمَمَ عَاجِزٌ عَنْ تَبْكيتِهِمْ؟ وَهَلِ الَّذي يُعْطي الإنْسانَ مَعْرِفَةً لا يَعْرِفُ أنَّ أفْكارَ الإنْسانِ بَاطِلَة؟ وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ الجَوابَ عَنْ كُلِّ سُؤالٍ مِنْ هذهِ الأسئلةِ واضِحٌ تَمامًا. لذلكَ، فقد جاءَتْ كَلِماتُ المُرَنِّمِ في مَكانِها وَوَقْتِها الصَّحيحَيْن: "اِفْهَمُوا أيُّهَا الْبُلَدَاءُ فِي الشَّعْبِ، وَيَا جُهَلاَءُ مَتَى تَعْقِلُونَ؟"

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 12 15:

طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي تُؤَدِّبُهُ يَا رَبُّ، وَتُعَلِّمُهُ مِنْ شَرِيعَتِكَ لِتُرِيحَهُ مِنْ أَيَّامِ الشَّرِّ، حَتَّى تُحْفَرَ لِلشِّرِّيرِ حُفْرَةٌ. لأَنَّ الرَّبَّ لاَ يَرْفُضُ شَعْبَهُ، وَلاَ يَتْرُكُ مِيرَاثَهُ. لأَنَّهُ إِلَى الْعَدْلِ يَرْجِعُ الْقَضَاءُ، وَعَلَى أَثَرِهِ كُلُّ مُسْتَقِيمِي الْقُلُوبِ.

يُطَوِّبُ المُرَنِّمُ الإنسانَ الَّذي يُؤدِّبُهُ الرَّبُّ وَيُعَلِّمُهُ شَريعَتَهُ. لِماذا؟ لأنَّ كَلِمَةَ اللهِ تَقولُ إنَّ الَّذي يُحِبُّهُ الرَّبُّ يُؤدِّبُهُ. فَعِنْدَما يُؤدِّبُنا الرَّبُّ فإنَّهُ يُنْقِذُنا مِنْ أيَّامِ الشَّرِّ. والإنْسانُ الَّذي يُحِبُّ اللهَ وَيَتَّقيه يُدْرِكُ أهميَّةَ تَأديبِهِ لَهُ وَيَشْكُرُهُ على ذلك. فَإنْ تَرَكَنا اللهُ دُوْنَ تَأديبٍ، قَدْ نَتَمادى في الخَطَأِ وَنَتَقَسَّى قُلوبُنا أكْثَرَ فأكْثَر. لذلكَ، فإنَّنا نَثِقُ في حِكْمَةِ اللهِ وَأحْكامِهِ لأنَّها كُلَّها عَدْلٌ. بِعِبارَةٍ أُخرى، فإنَّ تَأديبَ اللهِ لَنا هُوَ بُرْهانٌ قَويٌّ على مَحَبَّتِهِ لَنا. فالأبُ الصَّالِحُ والمُحِبُّ لا يُمْكِنُ أنْ يَتْرُكَ أبْناءَهُ يَفْعَلونَ مَا يَشاءونَ دُوْنَ أنْ يُؤدِّبَهُمْ. فالأُبُوَّةُ الحَانِيَةُ تَقْتَضي تَأديبَ الأبْناءِ مِنْ أجْلِ إنْقاذِهِمْ مِمَّا هُوَ أشَرُّ. وَالشَّيءُ المُؤكَّدُ هُوَ أنَّ اللهَ لا يَحْفُرُ حُفْرَةً للأشْرار، بل إنْ الأشْرارَ هُمْ مَنْ يَحْفُرونَ حُفْرَةً لأنْفُسِهِمْ وَيَسْقُطونَ فيها بِسَبَبِ عَمَى قُلوبِهِمْ وَبَصائِرِهِم.

وَإنْ كانَ اللهُ يُؤدِّبُ أولادَهُ فإنَّ هذا لا يَعني البَتَّةَ رَفْضَهُ لَهُمْ أوْ تَخَلِّيهِ عَنْهُم. فَهُوَ يُؤدِّبُ أوْلادَهُ إلى حِيْن كَيْلا يَدينَهُمْ إلى الأبَد. ولكِنْ سَيأتي وَقْتٌ تَتَحَقَّقُ فيهِ العَدالَةُ الإلهيَّةُ وَيَنالُ فيهِ كُلُّ إنْسانٍ ما يَسْتَحِقُّهُ مِنْ مُكافأةٍ أوْ عِقاب.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 16 19:

مَنْ يَقُومُ لِي عَلَى الْمُسِيئِينَ؟ مَنْ يَقِفُ لِي ضِدَّ فَعَلَةِ الإِثْمِ؟ لَوْلاَ أَنَّ الرَّبَّ مُعِينِي، لَسَكَنَتْ نَفْسِي سَرِيعًا أَرْضَ السُّكُوتِ. إِذْ قُلْتُ: «قَدْ زَلَّتْ قَدَمِي» فَرَحْمَتُكَ يَا رَبُّ تَعْضُدُنِي. عِنْدَ كَثْرَةِ هُمُومِي فِي دَاخِلِي، تَعْزِيَاتُكَ تُلَذِّذُ نَفْسِي.

إذًا، مَعَ أنَّ المُرَنِّمَ لَمْ يَجِدْ أحَدًا قادِرًا على إنْقاذِهِ مِنَ الأشْرار، فإنَّهُ وَجَدَ في اللهِ خَيْرَ مُعين. وَما أجْمَلَ الكَلِماتِ الَّتي يَقولُها المُرَنِّمُ مِنْ واقِعِ اخْتِبارِهِ: "عِنْدَ كَثْرَةِ هُمُومِي فِي دَاخِلِي، تَعْزِيَاتُكَ تُلَذِّذُ نَفْسِي". فَتَعْزِياتُ الرَّبِّ فيها كُلُّ الكِفايَةِ لِمُساندَةِ أنْفُسِنا في أوقاتِ الحُزْنِ وَالألمِ وَالتَّنَهُّد.

وأخيرًا، يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 20 23:

هَلْ يُعَاهِدُكَ كُرْسِيُّ الْمَفَاسِدِ، الْمُخْتَلِقُ إِثْمًا عَلَى فَرِيضَةٍ؟ يَزْدَحِمُونَ عَلَى نَفْسِ الصِّدِّيقِ، وَيَحْكُمُونَ عَلَى دَمٍ زَكِيٍّ. فَكَانَ الرَّبُّ لِي صَرْحًا، وَإِلهِي صَخْرَةَ مَلْجَإِي. وَيَرُدُّ عَلَيْهِمْ إِثْمَهُمْ، وَبِشَرِّهِمْ يُفْنِيهِمْ. يُفْنِيهِمُ الرَّبُّ إِلهُنَا.

فَمَعَ أنَّ الأشْرارَ يَظْلُمونَ الأبرياءَ وَيَتَحايَلونَ على القَوانين والتَّشْريعاتِ، فإنَّ الرَّبَّ يَرُدُّ إثْمَهُمْ عَلَيْهِمْ وَيُفْنِيهِمْ بِشَرِّهِمْ.

لذلكَ، فَقَدِ ابْتَدَأ المُرَنِّمُ هذا المَزمورَ وَهُوَ مُضْطَربٌ وَمُسْتاءٌ مِنَ اضْطِهادِ الأشرارِ للصِدِّيقين. ولكِنَّهُ يُسَلِّمُ الأمْرَ للرَّبِّ في نِهايَةِ المَزمورِ عَالِمًا أنَّ اللهَ بارٌّ وَعادِلٌ في كُلِّ طُرُقِهِ. آمين.

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

لَقَدِ اخْتَبَرَ المُرَنِّمَ تَعْزِيَاتِ الرَّبِّ لَهُ في وَقْتِ الأَلَم. وَقَدِ اخْتَبَرَ الفِتْيَةُ الثَّلاثَةُ تَعْزِياتِ الرَّبِّ حينَ وُضِعُوا في أتونِ النَّارِ. وَقَدِ اخْتَبَرَ دَانيالُ تَعْزِياتِ الرَّبِّ عِنْدَما أُلْقِيَ في جُبِّ الأَسود. وَلا شَكَّ أنَّ كُلَّ مُؤمِنٍ اخْتَبَرَ تَعْزِياتِ الرَّبِّ في أوْقاتٍ كَثيرةَ. لذلكَ، فإنَّنا نَضُمُّ صَوْتَنا إلى صَوْتِ المُرَنِّمِ وَنَقولُ مَعَهُ: "عِنْدَ كَثْرَةِ هُمُومِي فِي دَاخِلِي، تَعْزِيَاتُكَ، يا رَبّ، تُلَذِّذُ نَفْسِي".

وَفِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ المَزامير. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلكَ، صَديقي المُستمِع، هيَ أنْ تَجِدَ في كَلِمَةِ اللهِ كُلَّ رَاحَةٍ، وَتَعْزِيَةٍ، وَفَرَحٍ وَسَلام. وَصَلاتُنا لأجْلِكَ هِيَ أنْ تُدْرِكَ أنَّ أحْكَامَ الرَّبِّ حَقٌّ، عَادِلَةٌ كُلُّهَا. أشْهَى مِنَ الذَّهَبِ وَالإِبْرِيزِ الكَثِير، وَأحْلَى مِنَ العَسَلِ وَقَطْرِ الشِّهَادِ". وَصَلاتُنا لأجْلِكَ هِيَ أنْ تَخْتَبِرَ شَخْصِيًّا أنَّ كَلامَ الرَّبِّ سِراجٌ لِرِجْلِكَ وَنُوْرٌ لِسَبِيلِكَ. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين.